

القول المبين عن وجوب مسح الرّجلين

(27) تخالف مسحاً مجازاً واستعارة، وليس هو على الحقيقة، ولا يجوز لنا أن نصرف كلام الله تعالى عن حقائق ظاهرة إلاّ بحجة صارفة. فان قال: ما تنكرون من أن يكون جرّ الأرجل في القراءة إنّما هو لأجل المجاورة لا للنسق، فإن العرب قد تعرب الاسم بأعراب ما جاوره؛ كقولهم: جرّ ضربٍ كجرّ خربٍ، فجروا خرباً لمجاورته لضربٍ، وإن كان في الحقيقة صفة للجر لا للضرب. فتكون كذلك الأرجل، إنما جرّت لمجاورتها في الذكر لمجرور وهو الرؤوس؛ قال امرؤ القيس (30): كأن ثبيراً في عرّانين وبله * كبيراً ناس في بجادٍ زمّل (31) فجر مرملاً لمجاورته لبجاد، وإن كان من صفات الكبير، لا من صفات البجاد، فتكون الأرجل على هذا مغسولة، وإن كانت مجرورة. قلنا: هذا باطل من وجوه: _____ = ابن أحمد والكلبي وابن السائب وابن قتيبة وأبو سليمان الدمشقي. تفسير الطبري 100:23، الجامع لأحكام القرآن - للقرطبي - 195:15، تفسير القرآن العظيم - لابن كثير - 37:4، زاد المسير 131:7، معاني القرآن - للفراء - 405:2، مجاز القرآن - لابي عبيدة - 183:2، الكشف عن وجوه القراءات 406:1، مجمع البيان - للطبرسي - 475:4، لسان العرب 595:2، العين 156:3. (30) امرؤ القيس بن حجر بن الحارث، أشهر شعراء العرب، يمانى الأصل، نجدى المولد، من شعراء المعلقات، توفي في سنة 80 ق هـ. طبقات فحول الشعراء 52:1 و 82، خزنة الادب 329:1، شرح ابن أبي الحديد 244:9. (31) المعنى العام للبيت: كأن ثبيراً في أوائل مطر هذا السحاب سيد أناس، قد تلف بكساء مخطط، شبه تغطيته بالغناء بتغطي هذا الرجل بالكساء، وقد جرّ " زمّل " صفة لكبير، وكان حقها الرفع، وإنما خفض لمجاورته لبجاد عند بعض العلماء، ولأناس عند بعضهم وهو المرجح، وقال أبو علي الفارسي: إنه ليس على خفض بالجوار، بل جعل زملاً صفة حقيقية لبجاد، قال: لانه أراد " زمّل فيه " ثم حذف حرف الجر فارتفع الضمير واستتر في اسم المفعول؛ كما أن الاقواء جار على ألسنتهم، فيمكن أن يكون حرف الروي مرفوعاً وجرّ اقواء، كما قال النابغة الذبياني: زغم البوارح أن رحلتنا غداً * وبذاك حدثنا الغراب الاسود لا مرحباً بغد ولا أهلاً به * إن كان توديع الاحبة في غد مغني اللبيب 669:2 و 895، ديوان امرئ القيس : 62، المعلقات العشر : 92، خزنة الادب 98:5، لسان العرب 177:12.